له مسلمون منقادون ومخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا
غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين
الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد
للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها
واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب
انه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره ولعل الدين ايضا للاعمال
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم
البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له
منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضي
ان لا تقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل
ونظيره فاصدق واكن او حال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل
على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم
الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع
الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يدل بمنطوقه على جواز لعنهم
وبمفهومه ينفي جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر
ممنوعون عن الهدى مأيوسون عن الرحمة راسا بخلاف غيرهم والمراد
بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه
ولكن لا يعرف الحق بعينه خالدين فيها في اللعنة او العقوبة او النار وان
لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا
ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح
فان الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه وقيل انها نزلت في الحرث بن سويد
حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليه
اخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم
ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى
والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن او كفروا
بمحمد بعد ما آمنوا به قبل بعثته ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد
والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او لقوم ارتدوا ولحقوا

بمكة

١١٠

١٠٩

بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او نرجع اليه وننافقه
باظهاره لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك
فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شانهم وابرازا لحالهم في صورة
حال الآيسين من الرحمة او لان توبتهم لا تكون الا نفاقا لارتدادهم
وزيادة كفرهم ولذلك لم تدخل الفاء فيه واولئك هم الضالون الثا بتون
على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم
ملء الارض ذهبا لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية
ادخل الفاء ههنا للاشعار به وملء الشيء ما يملؤه وذهبا نصب على
التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء او الخبر لمحذوف ولو افتدى به محمو ل
على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب به
في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة او المراد ولو افتدى بمثله
كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف
ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم
مبالغة في التحذير والاقناط لان من لا يقبل منه الفداء ربما يعفى عنه
تكرما وما لهم من ناصرين في دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق لن
تنالوا البر اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا بر الله
سبحانه وتعالى الذي هو الرحمة والرضى والجنة حتى تنفقوا مما تحبون
اي من المال او ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن
في طاعة الله والمهجة في سبيله سبحانه وتعالى روي انها لما نزلت
جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحا فضعها حيث
اراك الله فقال بخ بخ ذاك مال رابح او رائح واني ارى ان تجعلها في
الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبه فقال هذا في سبيل الله
فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة فقال زيد انما اردت ان
اتصدق به فقال عليه الصلاة والسلام ان الله قد قبلها منك وذلك
يدل على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الآية
تعم الانفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على
ان من للتبعيض ويحتمل التبيين وما تنفقوا من شيء من اي شيء محبوب
او غيره ومن لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي
المطعومات والمراد اكلها كان حلا لبني اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر

فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم

البر

اسامة